

الجيش البيزنطي، هيئاته ومكوناته

الدكتور/ دريسي سليم

معهد الآثار/ جامعة الجزائر 2

الملخص:

عرفت الهيئة العسكرية البيزنطية تحولات عديدة من حيث تركيباتها وفرقها ومن حيث سياستها الرامية للدفاع عن الحدود البيزنطية و إسترجاع الأوطان التي ضاعت منها بعد إضمحلال الهيمنة الرومانية على كل حوض البحر الأبيض المتوسط.

وحاول الإمبراطور جوستسنيانوس أن يعيد تنظيم جيوشه معتمدا على مؤسسات إدارية و عسكرية تعطي ديناميكية جديدة تعيد الإعتبار لمجد روما الضائع كونه الوريث الشرعي للآباطرة روما. كما إعتد على فرق عسكرية متكونة من مرتزقة ذات أعراق مختلفة مما جعل من البعض يشكك في الروح القتالية هؤلاء الغرباء عن الثقافة البيزنطية، و كان البعض منهم في الجيش للقائد بليزارايوس ومن بعده وصولو من حينما جاء لشمال إفريقيا سنة 533 م كي يستعيدوا هذه الأقطار للسلطة البيزنطية و طرد الوندال منها.

عرفت الهيئة العسكرية خلال فترة حكم الإمبراطور جوستسنيانوس تحولات في تنظيمها و تركيباتها، و لو أن أساس الجيش مازال قائما ومستوحى من إصلاحات كل من الإمبراطورين ديوكليسيانوس وقسطنطينوس. كان على جوستسنيانوس أن يوفر جيشا كبير العدد ليحقق مبتغاه الرامي إلى إسترجاع كل ما ضاع للإمبراطورية. ولتحقيق طموحاته و أحلامه في ضم الممتلكات الكائنة في الجهة الغربية للإمبراطورية كشمال إفريقيا، كان لابد من القيام بعملية تجهيز وتجنيد على نطاق واسع.

وحسب المؤرخ البيزنطي أغاثياس، كان من المقرر أن يكون عدد جيش جوستينيانوس يقدر ب 645000 جندي، لكن فعليا لم يتم تجنيد إلا 150000 رجل¹. يعتبر هذا العدد ضئيلا إذا تمعنا في شساعة أرجاء الإمبراطورية البيزنطية التي تتطلب قوات أكثر من ذلك لحماية كل الحدود الواسعة.

من حيث التركيبة للجيش، يذكر أن الجيش البيزنطي في بداية القرن السادس تخلى عن بعض المصطلحات والتركيبات العسكرية. فالفيالق العسكرية، والوحدات المساعدة AUXILLIA والأجنحة ALAE والكتيبة أصبحت غير ناجعة من حيث الطريقة الحربية فاستخلفت بوحدة عسكرية سميت بالسرية NUMERI متكونة من 300 إلى 500 جندي².

ورغم النقص الفادح في العدد، تمكن جوستينيانوس من استرجاع شمال إفريقيا من أيدي الوندال بدفعة عسكرية متكونة كأقصى حد من 18000 جندي، واعتمد بليزار على جيش متكون من 10000 إلى 11000 جندي ليحقق وحدة ايطاليا وهزم القوط، فتمكن من انتزاع جزيرة صقلية واحتلال جنوب ايطاليا واسترجاع مدينة نابولي و مدينة روما³.

وانقسم الجيش البيزنطي خلال القرن السادس بتشعب عناصره، فهو من أصول وأعراق مختلفة. وقد اعتمد في التجنيد على التطوع، كما اعتمد الحكام على المرتزقة الذين اندمجوا ضمن القوات المحالفة، فهم يشكلون فسيفساء

1 - Agathias, *Historiae*, traduction Frenedo J.D, Berlin-New York, 1975, t. 1, ch. 13.

2 - Chassin (L.M.), *Bélisaire, généralissime byzantin (504-565)*, Paris, 1957, p. 245

3 - Diehl (Ch.), *Justinien et la civilisation byzantine au VI siècle*. Paris, 1901, p. 145.

تشكل من عدة جنسيات مثلت قوة ضاربة لا مثيل لها، تحارب سواء تحت إمرة زعيمهم أو بقيادة قائد بيزنطي¹.

ولم تشهد الهيئة العسكرية تغييرات تذكر من طرف خلفاء جوستينيانوس، وكانت محاولة جوستان الثاني في إنعاش هذه الهيئة فاشلة، كون إدارته لم تستطع التغلب على جملة الأحداث والصعوبات التي واجهت سلطته². كما أن قصر مدة حكم تيبيريوس (578-582 م) لم تعضه الفرصة لأحداث تغييرات ملموسة على صعيد القيادة العسكرية. ومع مجيء الإمبراطور موريس (582-602 م) أعطى لها نفسا جديدا بإعادته تشكيل القوى البيزنطية، وحظيت المؤسسة العسكرية بكل الاهتمامات، وينسب إليه بحثا بعنوانه "Strategicon" يتضمن دراسة قيمة في أحوال الجيش في ذلك الزمان³. وعرفت فعلا المؤسسة العسكرية تحولات عميقة بانتهاج نظام الآرخونية في كل من شمال إفريقيا وإيطاليا، مما سمح استحداث نظام البنود Themes في المشرق.

- تركيبة الجيش البيزنطي:

أراد جوستينيانوس بأن تتصف أعماله بالتماسك والترابط بين مختلف الإدارات لذلك عمل على الإصلاحات الإدارية و العسكرية، وجعل بينهما جسورا تصل الواحدة بالأخرى. وهو على دراية أن نجاح أو فشل سياسته

1 - Diehl (CH.), Marçais (G), Le monde oriental de 395 à 1081, Paris, 1944,p.74.

2 - Stein (E.), Histoire du bas- empire, t. II, Amsterdam, 1949, p.43.

3 - أنظر في هذا المجال:

Aussarisse (F.), L'armée byzantine à la fin du VI^e siècle. Bordeaux, 1909.

Aussarisse (F.), "L'auteur de Strategicon" R.E.H, t. VIII, 1905.

ترتكز أساسا على هاذين الجهازين. وبما أن الأعداء يحيطون به من كل جانب، فديمومة الحكم البيزنطي تتطلب في الأول ضمان العدالة الاجتماعية حتى تتفادى ثورة داخلية بدايتها غضب الجماهير، ثم تعزيز النفوذ العسكري لصد الغزو الأجنبي.

1- القيادة العسكرية :

أ) - قائد الأركان للجيش: كانت السلطة العسكرية بيد قائد سام "Magistiri Militum"، وهو يخضع مباشرة للإمبراطور. يوظف من بين الجنود المتهنين لإعتلاء منصب يوازي من حيث الأهمية منصب الحاكم السامي. وهو من بين الرجال الثقات للإمبراطور كان عددهم خلال فترة حكم الإمبراطور قسطنطينوس اثنين: الأول يشرف على الفرسان Magistiri Equitum والثاني يسير المشاة Magistiri Peditum، وعين قائد لمساعدته يدعى Magister Militum Praesentalis. وفي بداية القرن الخامس تذكر الوثيقة الشرفية خمسة منهم في الشطر الشرقي للإمبراطورية الرومانية و ثلاثة في الشطر الغربي¹.

وأعاد الإمبراطور جوستينيانوس النظر في هذه الرتبة بعد أن بدت له السلطة الكبيرة التي كان يتمتع بها هؤلاء القادة. و توجس من الخطر الذي قد يأتي من قائد الأركان الذي يتمتع بسلطات كبيرة و يشرف جيوش عدة أقاليم، خاصة إذا علمنا أن المسؤول على الجيش بالنسبة لمنطقة المشرق Magistiri militum per orientem، يتحكم في إقليم يمتد من البحر المتوسط إلى نهر الفرات، ومن جبال آرمينيا شمالا إلى صحراء نوبيا جنوبا. لذلك عمل تجزئة هذه السلطة بإيجاد مناصب مماثلة لها تشرف على مناطق ذات حدود جغرافية

1 - Bréhier (L.), Le monde Byzantin. Les institutions de l'empire byzantin, Paris, 1949, p.100.

محددة. فحظيت كل من آرمينيا و بلاد الرافدين و ميزيا Mesie و سكيتيا Scythie و ايطاليا و اسبانيا و إفريقيا الشمالية بميئات مستقلة عسكريا على رأس كل واحدة منها قائد لأركان للجيش. وكانت القيادة تحت إمارة عشرة قادة من بينهم اثنان ناجعان Praesentales، يقطنون بالقسطنطينية و مكلفين خصيصا بالدفاع على عاصمة الإمبراطورية¹.

(ب) - **الديقان:** كانت المقاطعات البيزنطية محمية بواسطة أشرطة دفاعية متكونة من عمارة دفاعية وأجهزة عسكرية تقام في إطار أسقفية ذات بعد عسكري تكون تحت قيادة الدوق. و تنحصر مهامه في الجانب العسكري، ذلك أنه ينشر قواته على مختلف النقاط الحدودية و السهر على إقامة قواعد لمختلف الأجهزة الأمنية.

يعين الديقان من طرف قائد الأركان للجيش الذي يتمتع بصلاحيه التعيين و الخلع من هذا المنصب²، و يبقى رأي الإمبراطور في هذه المسألة هو الفاصل في كل الأمور المتعلقة في تنصيب أو استبدال الإطارات العليا للدولة³. كان هؤلاء المسيرين العسكريين يشرفون على كل الوحدات العسكرية من قوات الحدود و جيش الرديف و القوات الخالفة، و هم المسؤولون على المعسكرات. و يخوضون الحروب، و يمكن لهم إبرام اتفاقيات مع العدو، و يتحكموا في الموظفين التابعين لإدارتهم، إلا أن هؤلاء العاملين بالإدارة العسكرية يخضعون بطريقة مباشرة لقائد أركان الجيش، و ذلك بتقديم تقارير سنوية له تتضمن عدد القوات المسلحة المشكلة لقوات حدود المقاطعات⁴.

1 - Ibid, p. 202.

2 - Goubert (P.), Byzance avant l'islam, t. II, « Byzance, Rome et Carthage », Paris, 1965, p.202.

3 - Mansouri (T.), les institutions de l'Afrique byzantine, p. 29.

4 - Bréhier (L.), op. cit, p. 339.

وللدوق كذلك حرية التعامل مع القبائل سواء المستقرة في أسقفية أو المقيمة في محيطها المباشر. ثم وسعت مهامه في نظام الآرخونية، إذ استحوذ كذلك على الوظائف المدنية التي كانت من مهام الولاية. وان بإمكانه التدخل في أحوال العدالة و الشؤون المالية، فهو الذي يسعى جادا لتدارك الضرائب والجبايات المستحقة، فعلاقته مع الإدارة مباشرة وضيقة، خاصة مع الحاكم المدني للمقاطعة، كون هذا الأخير هو الذي يدفع رواتب الفرق العسكرية الحامية لمقاطعته¹.

2 - تنظيم الجيش البيزنطي: لا تختلف الفرق العسكرية على جيوش ذلك الزمان، كانت مشكلة من أصناف محاربة تتوزع في ميدان القتال حسب تخطيطات مدروسة من طرف قياداتها. فمكانة الفرسان والمشاة تخضع إلى عمليات تدريبية و لها عتاد حربي بواسطتهما يكمل الصراع بالنصر أم الهزيمة.

أ) **التجنيد:** أول ما يهتم به هو التجنيد، ففي القرن الرابع كان جيش الرديف المتكون من النخبة يمثل العنصر الأساسي له. كانت أغلبية جنده من المتطوعين، يخضعون قبل ذلك إلى امتحان لتقدير إمكاناتهم. ثم طبقت في القرن الخامس نفس السياسة مع الفرق المساعدة التي شكلت القوى الأساسية للجيش لتستمر مع القوات الخالفة التي يربطها مع السلطة الرومانية معاهدات تفرض عليها توفير عساكر يجندون للدفاع عن أسيادهم². كان سكان المدن معينين من الخدمة العسكرية، يطلب منهم فقط مساندة الجيش للدفاع عن أسوار المدينة حال تعرضها للغز. ولا يجند كذلك ملاك الأراضي، فحسب قانون تيودورس و الذي

1 - Mansouri (T.), Les institutions de l'Afrique Byzantine, Mémoire de certificat d'aptitude de la recherche, Tunis, 1982, p.30.

2 - Bréhier (L.), op. cit, pp. 336-337.

اعتمد عليه جوستينيانوس في هذه الحالة، يجبر كل المعمرين الكبار توفير للجيش حصة من أفراد الجند من فئة الشباب القرويين¹.

(ب) - **تكوينات الفرقة العسكرية: الفرسان-المشاة:** عرفت الفرق العسكرية عدة تغييرات من حيث مكوناتها التي تفس فئة الفرسان و فئة المشاة، وكذلك تحولات في محتواها وأسلحتها.

كان المشاة يمثلون الأغلبية في صفوف الجيوش الرومانية في الفترة المتأخرة، فالفرسان لا يمثلون إلا الثلث لأنهم يشكلون فرقا صغيرة تنفرع إلى فئتين: الفئة الأولى تتشكل من الخيالة الثقيلة وتحمل عدة أسماء نذكر من بينها Scutarii و Promoti² و Stablesiani. يحمل الفارس الرمح و السيف، وبعض منهم يحملون القوس. تضم هذه الفئة الخيالة الواقية Cataphracti التي تقوم على امتصاص هجمات العدو بفضل لباسها الفولاذي. والفئة الثانية هي الخيالة الخفيفة التي تضم النباليين Equites Sagitarii المختصة في الهجوم على العدو بنباهم.

كان المشاة مقسمون إلى فيالق عسكرية متكونة من 1200 رجل محملين بالسيوف والدروع وعلى أبدانهم الشبكة وعلى رؤوسهم خوذة، و كل فيلق يتبع بفرقة من النباليين و بعض المناوشين.

كان الجيش الرديف في الفترة البيزنطية الذي يرأسه بليزار ينقسم من الجانب الوظيفي إلى ثلاث هيئات:

- المحاربون وهم مجموع الفرسان و المشاة، لكن عكس فترة الإمبراطورية السفلى، فإن الفرسان في هذه الفترة هم الأغلبية، يمثلون ثلثي أفراد

1 - Lot (F.), op-cit, p. 33.

2- تعني Scutarii المحملين الدروع، و Promoti أي الخيالة الجاهزة و Stablesiani أي الخيالة الراضة.

الجيش و هذا راجع أن للفرسان دورا أساسيا في الحروب التي خاضها البيزنطيون، فهم الذين حسموا الأمر في كثيرا من المواقف¹.

- الخدم المحددون لخدمة الفرسان، فلكل فرقة عسكرية خدمتها سواء كانت من الفرق الحالفة أو المرتزقة الجاريات².

- العمال الممتنون وهم العمال الذين يكسبون حرفة لها علاقة بالأمور العسكرية، فنجد كل من نجار العربات ونقاب و حداد و صانع الأسلحة و المجلح³.

وكان الجند من مشاة و فرسان يتوزعون إلى فرق ثقيلة و فرق خفيفة يستعملون وفق تخطيط حربي. فأما الفرسان البيزنطيون فهم ورثة أو خلفاء الخيالة الرومانية، تمتاز بالانضباط ولها تجهيز ثقيل. ونظرا للدور الأساسي الذي أسند إليها، فهي تمثل فئة النخبة مسلحة بالسيف والترس والقوس والكنانة والرمح⁴. وأما المشاة فهما صنفان: المشاة الثقيلة الذين يلبسون الدروع ويحملون الرماح والسيوف والتروس و يضعون خوذة على رؤوسهم⁵. فهم الذين يصطفون في الصفوف الأولى في المعارك⁶. والمشاة الخفيفة والتي تتمتع بجرية الحركة تحمل القوس والكنانة و الترس الصغير والرمح. وعلى العموم فإن المشاة البيزنطيين كونهم يمتكون بصفة مباشرة بالعدو في الحرب، و كانوا يتلقون الضربات القاتلة، فكان عليهم أن يحصنوا أنفسهم بالدروع على أبدانهم وأرجلهم وفوقهم بذلة زرد و فوق رؤوسهم خوذة يعلوها مسمار.

1 - رنسيما (س)، المدينة البيزنطية، بغداد، 1956، ص. 79.

2 - Chassin (L.M.), op. cit, p. 244.

3 - Ibid, pp. 244-245.

4 رنسيما (س)، الحضارة البيزنطية، ص. 170.

5 - رنسيما (س)، الحضارة البيزنطية، ص. 170.

6 - Chassin (L.M.), op. cit, p. 247.

3- تركيبة الجيش البيزنطي من عهد جوستينيانوس إلى عهد موريس:

تغيرت تركيبة الجيش البيزنطي من حيث مؤطريها بعد أن استمدت الهيئة العسكرية مضامينها من قوانين و إصلاحات منبثقة من الفترة الرومانية المتأخرة. فكان القرن السادس من جوستينيانوس حتى موريس هو العصر الذي تشكل فيه الجيش البيزنطي حسب مفاهيم و تقاليد مغايرة لتلك التي عرفت عليه من قبل. أصبح الجيش لا يعتمد على الفيالق العسكرية و إنما على هيكله الجديدة نوضحها كما يلي:

أ) - فترة الإمبراطور جوستينيانوس: رغم أن مفهوم الفيالق ما زال متداولاً خلال القرن السادس، إلا أنه من الناحية التطبيقية أصبحت الأولوية لكل من السرية بالنسبة لصنف المشاة، وإلى مجموعة الفرسان *VEXILLATIO* رغم أن هذا المصطلح الأخير يدمج في غالب الأحيان في قالب السرية¹، كونها الوحدة المعتمد عليها في هيكل الجيش البيزنطي.

تتكون السرية من 300 إلى 500 جندي وهي بقيادة قائد جناح للجيش *Tribunus*. وهي تنفرع إلى وحدات متكونة من مئة جندي تكون مسيرة بقائد المئة *Centurionis*، وإن اشتملت الوحدة على مئتي جندي تسند إلى قائد المئتين *Ducenarius*.

يشرف الدوق على كل الفرق العسكرية التابعة لمقاطعته، و يهتم بالمتابعة الإدارية و العسكرية. يكلف العقيد بالتحكم في فرقة متكونة من 2000 جندي و منها تتوزع على عدد من السرايا المسيرة من قادة للجناح للجيش. يترقى الجند إلى المراتب العليا سواء بتعيين من قبل القادة أو من خلال الأقدمية، فهكذا كان الشأن للقائد الأول لمئة جندي من صنف ضباط الصف الذي

1 - Bréhier (L.), op. cit, p. 340.

يتفوق على قائد المئة و قائد المئتين من حيث المكانة رغم الانتماء إلى نفس التركيبة العسكرية.

يتعدد الجند، فهم الفئة الكثيرة العدد، التي يعتمد عليها في كل الحملات الحربية، و يشرف عليها المدرب العسكري الذي يعول عليه الكثير في الاحتفالات الرسمية بالتحكم في انضباط الجنود¹.

ب) - فترة الإمبراطور موريس: على غرار قائد الأركان للجيش و الدوق، كان من الضباط الساميين فئة تدعى *Protectore* أي "الحماة" الذين كانوا في الأصل من خير الضباط، وهم مرتبطون بشخصية الإمبراطور.

يتأسس الدوق كل أفراد الجيش، و عرف في أواخر القرن السادس باسم اللواء²، وتتطلب هذه المهمة مزايا و قدرة و معرفة في فنون الحرب. يتقدم اللواء جيشه و رايته هي الوسام الذي يستدل به أثناء المعركة³، يتمتع بالحنكة و الحكمة و يدرس قدرات عدوه ليصنع خططاً لمواجهة. كما يعيش بين رجاله، يعدل بينهم و بتقواه يمثل لجنوده الوسيط بينهم و الإله الحامي⁴. فهو الكاهن لكل الجيش، أدعيته و علمه بالأمر العسكري يضمنان له الانتصارات⁵.

في نهاية القرن السادس كان معدل الجيش البيزنطي يصل إلى 9000 جندي، أو قد يتعدى هذا العدد لأكثر من ذلك ليصل إلى عشرين ألف و حتى ثلاثين ألف جندي و هذا هو أقصى حد للجيش البيزنطي، كون النظام البيزنطي يفضل فرق عسكرية متواضعة العدد ليتحكم في وحدتها و نظامها

1 - Bréhier (L.), op. cit, p. 341.

2- طغت الأسماء والمصطلحات للوظائف باللغة الإغريقية بعدما كان ينطق بها باللغة اللاتينية وذلك مع نهاية القرن السادس.

3 - Bréhier (L.), op. cit, p. 342.

4 - Chassin (L.M.), op. cit, p. 246.

5 - Aussarresse (F.), op. cit, pp. 37-38.

لتشكل قوة فعالة ومنضبطة، وهذا ما ألح عليه بليزار مرارا في خطبه قبل الخوض في المعركة¹.

كان لكل عقيد دور إداري و دور عسكري، يسعى كل منهما لإيجاد الوسائل المثلى للفوز بالمعارك لذلك يكون بمعية اللواء مجلسا حربيا يتشاورون فيه على الخطط و السبل المعمول بها في الحرب².

و قد تعتمد البيزنطيون على إبقاء عدد الوحدات غامضا لكي لا يستطيع العدو تقدير حجم الجيش³، وعدد تسعة آلاف جندي ما هو إلا معدل لحجم الجيش و يمكن التمييز بين مختلفة المراتب من خلال الجدول التالي⁴:

الألقاب الشرفية	المرتبة	الصف
اللواء وتلات عقيد	الضباط السامون: 04	الضباط: 124
قادة الكتائب وأحد من قادة السرايا	الضباط: 30	
الملازمين	رتبة وسطية للوصول إلى مرتبة ضابط: 90	
عريف: 900 رقيب: 900 الأوائل من الجند درجة أولى: 900	ضباط الصف: 2700	الجنود: 9000
الجنود من الدرجة الأولى PHYLARQUE قدماء المحاربين والجنود الجدد	جنود ذو أقدمية: 1800 الجند: 4500	

1 - Chassin (L.M.), op. cit, p. 245.

2 - Bréhier (L.), op. cit, p. 343.

3 - رنسيما (س)، المدينة البيزنطية، ص. 76.

4 - Lot (F.), L'art militaire, p. 47.

3- الفرق العسكرية المكونة للجيش البيزنطي: تغير شكل الفرق العسكرية

المكونة للجيش البيزنطي في مختلف فترات تاريخها، فالنظام الروماني أظهر ضعفه ووصل إلى حده. وكان لظهور تقنيات حربية جديدة وتزامنها مع ابتكار أسلحة ذات فعالية كبيرة، دور في زعزعة الجيوش الرومانية و من ثم إلحاقها بهزائم قد أدت إلى إطاحة السلطة الرومانية وجعلها حينئذ في وضعية دفاعية بعدما كانت تخشى من طرف الدول المحيطة بها¹.

فإعادة الهيكلة منذ الفترة الرومانية المتأخرة إلى فترة الإمبراطور موريس، شهدت حل بعض الفيالق العسكرية وإنشاء وحدات جديدة وزيد من أهمية البعض الآخر. كما عملت السلطة على تقليد الوسائل وطرق القتال التي يمتاز بها أعداؤها.

تشكلت الجيوش البيزنطية من فئتين: جيش الرديف و جيش الحدود.

أ) **جيش الرديف Comitatus**: هو جيش سريع الحركة، يمكن توجيهه إلى أية نقطة فيها الخطر، وكان يتكون خلال فترة حكم جوستينيانوس و خلفائه من:

- الجيش النظامي **Stratiotai**: وهي فرقة عسكرية تشكل الأغلبية في الجيش، متكونة من شبان رومانيون قاطنون في الإمبراطورية سواء كانوا من تراسيا أو إليريا أو من إسوريا من آسيا الصغرى.

- القوات الحالفة **Foederatoï**: مؤسس هذه القوات هو الإمبراطور تيودوس، وهي كتائب تضم أجناسا غير رومانية، بل من جنسيات مختلفة تحارب تحت إمرة أمراءهم. استدعاهم تيودوس عند الضرورة لينتصر على عدو

1 - كانت الفرق العسكرية الرومانية عاجزة على رد خطر أعدائها نظرا في تعاملها مع الأسلحة: قوس البارتيين و صلابة و سرعة الرماحين القوطيين.

يحارب بنفس النمط في القتال¹. فهم من كل الأقاليم الجرمانية (هيروول و جيبيد Gépides واللومبارد Lombards)، وأقاليم من تركيا (أوتورغور Outourgours و كوتورغور Koutourgours)، ومن القوقاز (السابير Sabirs) ومن شمال إفريقيا ومن سوريا ومن آرمينيا ومن الفرس و أخيرا القوط².

- المرتزقة الجاريات Bucellarii: ظهر هؤلاء المرتزقة في القرن الرابع الميلادي، وأصبح صنفهم ذات أهمية بالغة خلال القرن السادس. فكان بعض الجنود من أصل روماني والأغلبية من أصل بربري استنادا على الأسماء التي كانوا يحملونها. كانوا يشكلون جنودا خاصة يخدمون بشكل خاص قادة الجيش أو الملاكين الكبار و حتى بعض كبار الموظفين. فرضت هذه الفئة نفسها رغم إصدار بعض الأباطرة قوانين تأمر بالنهاي عن اكتساب جنود خاصين. ولعدم التمكن من تطبيق القانون و حلها، قرر جوستينيانوس بأن تؤدي هذه الفرقة حلف اليمين للإمبراطور ليكون لها طابعا شرعيا³.

اعتبرت المرتزقة الجاريات من خيرة الجنود الذين يملكهم الكيان البيزنطي خاصة بعد تراجع نجاعة الفرق الأخرى، فهم النخبة التي تكلف الدولة أموالا باهظة لأن تكاليفها على عاتق القائد الذي يجيرها، لذلك اعتبرت كمخزون عسكري متحرك يلجأ إليه عند الضرورة لتدعيم الجيش النظامي⁴.

1 - رنسيان (س)، المدينة البيزنطية، ص. 75.
نفسه، الحضارة البيزنطية، ص. 160-161.

2 - Diehl (Ch.), Justinien et la civilisation byzantine au VI siècle, p. 146.

3 - Bréhier (L.), op. cit, p. 337.

4 - Carrié (J.M.), "L'armée romaine tardive dans quelques travaux récents. 3ème partie : Fourniture militaires, recrutement et archéologie des fortifications." Ant. tard, 10, 2002, p. 435.

وشكلت المرتزقة الجاريات في القرن السابع وحدة عسكرية خاصة لها راياتها، فأصبحت تمثل مع القوات الحالفة والجند المختارين *Optimati*، النخبة للجيش البيزنطي تتمتع بامتيازات هامة¹.

-الخيلة الواقية *Cataphracti*: كان كل من الفارس والحصان مزودان بصفائح من المعدن. مصدر هذه الواقية من شعوب المشرق الذين جعلوا من هذه الخيلة الجهاز الحربي الأساسي للإطاحة بالعدو. عرفت هذه الفرق العسكرية في البداية عند الفرس ثم المقدونيين الذين تبناوا هذا النمط. ووجدت هذه الفرق في الفترة الرومانية في عهد الإمبراطور هادريانوس (117 م- 138م) بحيث ذكر الجناح الأول الغالي والبانوني كاتافراكتا *GALLORUM ET PANNONIORUM CATAFRACTA ALA. I* واستعملت خاصة من طرف الإمبراطور سيفيروس الأسكندر (222-235) في الحروب، وكانت الواقية تخص إلا الفارس في هذه الفترة².

-حراس النخبة *Scholares*: كان بالقسطنطينية خلال القرن الخامس سبع فرق متكونة من نخبة الحراس التي أنشأها الإمبراطور قسطنطينوس بعد أن أضاف إليهم جوستينيانوس أربع فرق قبل ألغائها لنقص الوسائل المادية. وصل عددهم الإجمالي في هذه الفترة إلى 3500 جندي³، يجندون من الشعوب الأجنبية وهم تحت قيادة قائد جناح للجيش، كما أنهم مرتبطون بشخصية الإمبراطور. وفقدوا مع مرور الزمن طابعهم العسكري إثر تراجع اهتمام الإمبراطور من تصدر المواكب العسكرية، وأصبحت هذه الفرق لا تقوم إلا

1 - Bréhier (L.), op. cit, p. 337.

2 - Smith (W.), A dictionary of greek and roman antiquities, London, 1875, p. 256.

3 - Coulon (D.), op. cit, p. 3.

ببعض العروض في الاحتفالات الرسمية مفضلة بذلك التخلي عن راتبها مقابل إعفائها من المشاركة في المواجهات الحربية¹.

- المراقبون Excubitores: تم استحداث هذه الوحدة من الحرس عندما أنحلت فرقة "حراس النخبة". كان عدد الجند بها 300، تقتصر مهمتهم على حماية الإمبراطور، وكان بعض القادة البيزنطيين يوظفونهم كذلك. يترأس الوحدة كونت الذي سوف يصبح شخصية بارزة مؤثرة على شؤون القصر الإمبراطوري². و كان جويستان من ضمن هذه الفئة للجند قبل أن ينصب كإمبراطور، وارتقى إلى رتبة كونت، وعند وفاة الإمبراطور أناسطازيوس Anastase، دفعت وضعية جويستان إلى تولي السلطة³.

- الحاميات Protectores: لا نعرف عنهم الكثير واقتصرت مهام هذه الوحدة على حراسته القصر الإمبراطوري.

- جند الطليعة Optimati: هم وحدة من النخبة العسكرية لها أياؤها المميزة عن باقي النخب. تمتاز بصلاحيات كثيرة، من المرجح أن أعضائها كانوا من الجاليات غير البيزنطية⁴.

بقي الجيش النظامي خلال فترة حكم الإمبراطور موريس متكون من ذوي المواطنة البيزنطية، فالتجنيد التطوعي يسد حاجيات النظام العسكري.

وبالمقابل طرأ تغير على تركيبته، فأصبح يتكون من ثلاث فرق عسكرية.

أما الأولى فتتشكل من القوى المتضمنة للجيش النظامي و تضم نسبة

كبيرة من الجند.

1 - Bréhier (L.), op. cit, p. 336.

2 - Rich (A.), Dictionnaire des antiquités romaines et grecques, Paris, 1883.

3 - Evans (J.A.S.), Justinian and the historian Procopius, Greece and Rome, 2nd series, vol. 17, n° 2, p. 218.

4 - Chassin (L.M.), op. cit, p. 244.

تحتوي الفرقة الثانية على فرق النخبة (Epilecta) التي تضم كل من المرتزقة الجاريات الذي تراجع عددهم مقارنة بالفترات السابقة، ومن الفرق الحالفة التي تشكل مع المرتزقة الجاريات رأس الحرية للجيش بما لها من قوة ضاربة لذلك يوضع في وسط الجيش في ميدان الحرب¹.

إضافة إلى هاتين الفرقتين لدينا أيضا الجند الطليعة الذين يمثلون فرقة احتياطية. الفرقة الثالثة مجندة من القوات العسكرية الصديقة والتي تتميز بعلامات أوطانها وتخضع لأمارة أمرائها².

وهكذا يتضح لدينا أن الجيش في أغلبيته أصبح يعتمد في هذه الفترة على الموارد البشرية الوطنية وليس على المرتزقة الذي أصبح من الصعب تجنيدهم³.

(ب) - جيش قوات الحدود **Limitanei**: ارتبط جيش قوات الحدود بالخطوط الدفاعية لليمس وبالعمارة التي تؤدي دورا في تطويق المناطق الخاضعة للكيان البيزنطي. فهذه الفرق العسكرية بمثابة فرق خاصة للحدود وتقيم بجوارها في الحصون⁴.

يرجع تأسيس هذه القوات إلى منتصف القرن الثالث ميلادي، وتم إحيائها من طرف الإمبراطور أناسطازيوس (491 م - 518 م) في بعض مناطق الإمبراطورية⁵.

1 - Lot (F.), L'art militaire, p. 44.

Aussarresse (F), op. cit, pp. 14-16.

2 - Lot (F.), L'art militaire, p. 44.

3 - Stein (E.), op. cit, pp. 120-121.

Diehl (Ch.), Marçais (G.), op. cit, p. 127

4 - فتحي (ع.) ، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضري، الكتاب الأول، القاهرة 1966، ص.85.

5 - Diehl (Ch.), Marçais (G.), op. cit, p. 76.

كان الدوق يسهر على حماية الحدود بتفعيل هذه القوات التي كانت تشكل منذ منتصف القرن الثالث وحدات خاصة، وجنودها هم في آن واحد عسكريون ومعمرون وهم مطالبون بإحياء الأراضي والدفاع عليها¹. لذلك يقومون دائما بالتدريبات العسكرية ليكونوا مستعدين لأي طارئ. لكن تقلصت فعاليتهم خلال القرن الخامس فعززهم جوستينيانوس في القرن السادس بوحدات عسكرية من الجيش النظامي².

يتحصل هؤلاء المعمرين الجدد على قطع أراضي بجوار خطوط الليمس ليستقروا بها مع عائلاتهم. فحق الملكية يشترط منهم التجنيد مدى الحياة، وعند انتقال هذا الميراث للأبناء يبقى شرط التجنيد سائر المفعول إلى الأبد. هذه الأراضي معفاة من الضرائب و يتقاضى معمروها رواتب رمزية، تخضع من حين إلى آخر لمراقبة يتكفل بها مبعوث من السلطة لإحصاء عدد الجند و حال المنشآت و يحنثهم على القيام بمناورات عسكرية³.

يفوق عدد القوات الحدودية بكثير عدد قوات الرديف. فتنجمع في وحدات يترأسها قائد جناح للجيش وهي معسكرة في إحدى المنشآت الدفاعية كالقلاع والأبراج المحصنة الموجودة على الشريط الحدودي. فمن خلال هذه السياسة العسكرية، أراد جوستينيانوس تأمين كل هذه المناطق دون الاستعانة بالجيش النظامي، فظن أن القوات الحدودية بمشاركة القوات الحافلة القاطنة بجوار الحدود، بدفع لها إعانات مالية والتوقيع معها على معاهدات، تمكنها من المحافظة على حدود الإمبراطورية⁴.

6 - الجيش البيزنطي بشمال إفريقيا:

1 - Diehl (Ch.), Justinien et la civilisation byzantine, p. 226.

2 - Chassin (L.M.), op. cit, p. 242.

3 - Bréhier (L.), op. cit, p. 338 et p. 95.

4 - Diehl (Ch.), Justinien et la civilisation byzantine, pp. 227-228.

أ/ الهيئة الإدارية: كان للجانب العسكري أهمية بالغة في النظام السياسي للدور الكبير المنتظر منه في استعادة المغرب القديم من الهيمنة الوندالية أولاً، ثم الحفاظ على هذا المكتسب بشتى الوسائل الدفاعية والعسكرية. ولهذا الشأن خصص جوستينيانوس مجالات متنوعة في مراسيمه للسلطة العسكرية، وكرس لها مكانة تحسد عليها. و في هذا الإطار نص مرسوم جوستينيانوس على أن يكون مقر الدوق مقاطعة الطرابلسية في لبيسس ماقنا (لبدة)، ومقر الدوق لبيزاكينا في قفصة ومدينة القديمة، و تكون سيرتا (قسنطينة) مقراً لدوق نوميديا بينما تحتضن شرشال مقراً لدوق موريطانيا القيصرية¹. وظلت قرطاجة تحتوي على الإدارة المركزية بالنسبة للمؤسسة العسكرية يترأسها قائد الأركان للجيش.

إنه من المنطقي أن يكون للجيش البيزنطي المتمركز بشمال إفريقيا إدارة تسير كل الأمور المتعلقة بالنظام العسكري، وهذا الشيء يقتضي توفير ميكانزمات تدعم السياسة العسكرية والقائمة على تجنيد الأشخاص والحرص على توظيفهم في المقاطعات الرومانية كحراسة خطوط الليمس ورد الخطر الوارد من كل الجهات المعادية وتوفير الاستقرار للمواطنين بالدفاع عن أرواحهم و أرزاقهم. وكانت المؤسسة العسكرية الهيكل الحيوي الذي يساعد الإدارة المدنية بأن تسير كل الأمور الاجتماعية و الاقتصادية على أحسن ما يرام، فكان كل من الحاكم السامي من الجانب المدني وقائد الأركان للجيش من الجانب العسكري يمثلان الشخصيتان البارزتان في قمة النظام البيزنطي.

1- Corpus iuris civilis, t.1, Institutiones, Digesta, ed, Mommsen (Tr.), et Kruger (P.), Berlin, 1929.

Cod. Just, I, XXVII, 2.

إن كان للحاكم السامي إدارة متكونة من مكاتب بها موظفين و أعوانهم يهتمون بكل ما يمس من قريب أو بعيد بالأمر الإداري، و السهر على فلق أجواء ملائمة للأفراد حتى يتسنى لهم ضمان حياة اجتماعية لائقة بهم. فمن الجانب العسكري لا ريب أن لقائد أركان الجيش إدارة تتكفل بالأدوار المنوطة لها و التي تتمثل في تأطير القوات العسكرية وذلك بتوفير كل ما تحتاجه في شتى الميادين المتعلقة بالأمر الدفاعية و الحربية. ويمكن وضع هيكل إدارة المؤسسة العسكرية بشمال إفريقيا وفق البنية الآتية¹:

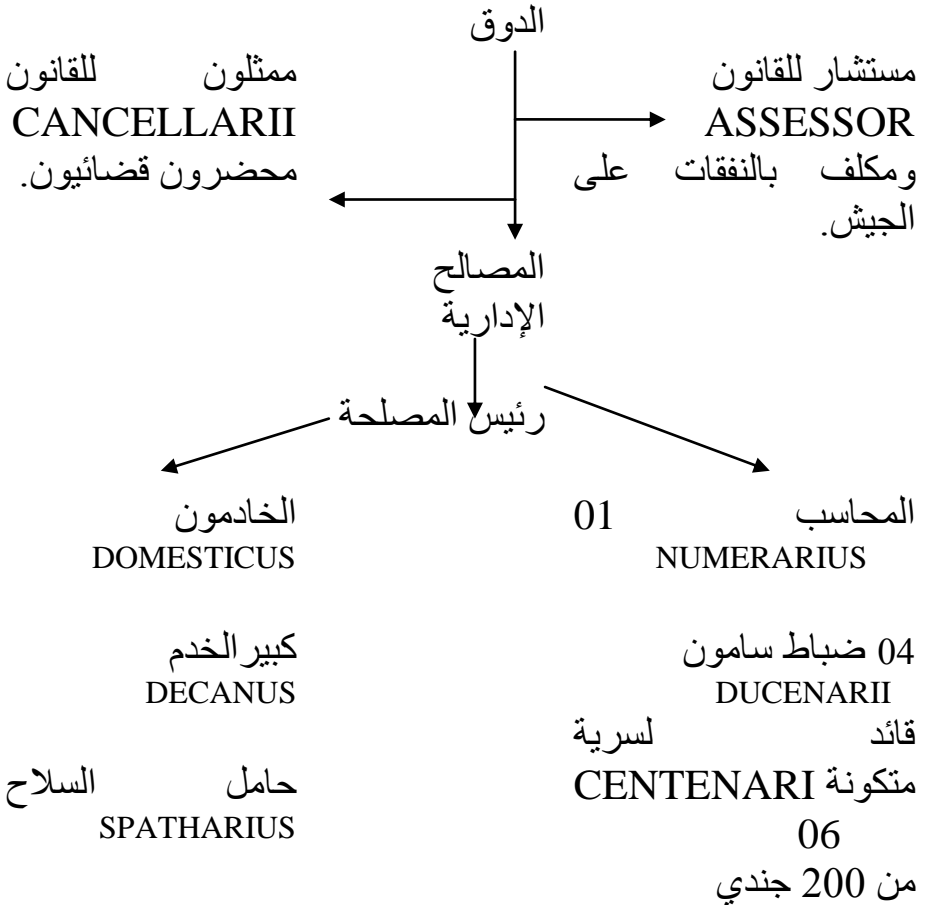
1 - Cod. Just, I, XXVII, 2, 22, 24, 25, 28, 31.

Diehl (Ch.), l'Afrique byzantine, p. 130.

Durliat (J.), La Byzacène Byzantine, p. 59.

Pringle (D.), The defence of Byzantine Africa from Justinian to the Arab conquest. The account of the african provinces in the sixth and seventh centuries, Part I -II, B.A.R, Oxford, 1981, p.59.

قائد الأركان
للجيش
(مصالح بها
أعوان إداريين
وعسكريين من
ضباط صف
↓ (وضباط).



من حيث النظام المعمول به، فإن الإدارة العسكرية تشمل مدنيين يتكفلون في ضبط أمور الإدارة. إلى جانب ذلك يعتبر أغلب العاملين بها من فئة العساكر سواء كانوا ضباطاً أو ضباط صف.

وعليه يشرف قائد الأركان للجيش على الإدارة، التي يصدر منها كل الأوامر والخطط للديقان المنشغلين في حراسة الخطوط الدفاعية المتمثلة في الليمس. ومن ثمة يستعين هذا القائد السامي بإدارة مكونة من مكاتب لها نفس الأهمية لمكاتب الحاكم السامي، غير أن الفرق بينهما أن الإدارة العسكرية تكون بطبيعة الحال في أغليبيتها متكونة من جنود هم أدرى بالأمور العسكرية وما تقتضيه الضرورة الحربية.

وأسندت للدوق مهام لا يستهان بها، فالسياسة الدفاعية هي من أولوياته، حيث يعمل على ضمان يضمن الأمن والاستقرار في مقاطعته حتى تستمر حياة المواطنين دون توتر واضطراب تعكس سوء التحكم في زمام الأمور. وحتى تكون المقاطعة في مأمن من المخاطر الداخلية أو الخارجية من طرف الأعداء المتربصين وراء الخطوط الدفاعية، لذلك حظيت إدارة الدوق بفتيتين من الأعوان:

الفئة الأولى تتمثل في مجموعة من الخدم المرتبطة بأحواله الشخصية فنجد كل من كبير الخدم والخادمين والحاملين، إلى جانب ذلك للدوق معاونين ومستشارين في الأمور القانونية، أي أن محاكمة الجند تكون على عاتقه، فهو الذي يصدر أحكاماً في حق الجند و كل ما يمس الإطار العسكري¹.

الفئة الثانية متكونة في معظمها من ضباط وضباط صف يشكلون ديوان الدوق ما عدا المحاسب الذي هو على صلة بالمستشار كونهما يشرفان على الهيئة المالية، فكل المصالح الأخرى مسيرة من قبل العساكر.

1 - Durliat (J.), La Byzancène Byzantine, p. 59.

ونظرا لأهمية هذا القطاع في إعادة التنظيم العسكري لشمال إفريقيا، حرص جوستينيانوس على أن تكون رواتب العاملين بالهيئة العسكرية مرتفعة تفوق بكثير الرواتب التي يتقاضاها الموظفون المدنيون¹.

كانت إدارة الدوق تعادل إدارة حاكم المقاطعات سواء كان ذلك من حيث التركيبة الإدارية أو من حيث عدد الموظفين العاملين بها. وبقي هذا النظام معمول به حتى تم استحداث نظام الآرخونية حيث أصبحت سلطة الدوق تهيمن على سلطة حاكم المقاطعات.

ب/ الهيئة العسكرية: عند انهيار المملكة الوندالية بشمال إفريقيا، كان على السلطة البيزنطية أخذ قرارات استعجالية تضمنت وضع هياكل إدارية وخاصة إعادة تشكيل الجيش البيزنطي من أساسه. ويعني ذلك تجنيد وحدات عسكرية وتلقينها مبادئ القتال والدفاع، ثم إقامتها وتوزيعها على مختلف الثكنات العسكرية والمراكز الإستراتيجية.

فكم كان عدد المجندين في شمال إفريقيا؟ لم يفصل الباحثون في هذه المسألة كون المصادر الموثوقة في هذا المجال منعدمة. ولكن يمكن القول أن جوستينيانوس بفعل حثه سكان المدن للإستيلاء على المراكز الحدودية بعد سقوط المملكة الوندالية بالمغرب القديم²، يدل على أنه لا يملك الجيش الكاف لنشره على كل الأقطار المسترجعة في الشهور الأولى من الاجتياح البيزنطي. بغض النظر عن الفرق العسكرية القادمة من القسطنطينية برفقة بليزار، كان من الضروري تأسيس فرق عسكرية بأتم معنى الكلمة نابعة من الواقع الإفريقي وكذلك تغطية المقاطعات والحدود بقاعدة عسكرية ودفاعية تستقبل في الوهلة

1 - Diehl (Ch.), L'Afrique byzantine, pp. 126-127.

2 - Peyras (J.), "Les questions militaires Nord-africaines dans les codes Théodosien et Justinien." C.T, t. XLVI, n° 161, 1992, p. 35.

الأولى المحندين. ثم تشكل في المرحلة الثانية قواعد عسكرية تنطلق منها الحملات العسكرية.

شكلت القوات العسكرية المستقدمة من القسطنطينية في 22 جوان 533 لمواجهة الوندال في كل من معركة آد ديكيموم و معركة تريكاماروم، النواة التي سوف ستتشكل منها الهيئات العسكرية بالمغرب القديم.

قدم هذا الجيش على متن أسطول مكون من 500 بارجة و 92 سفينة شراعية حربية ذات مجاديف¹ تحمل على متنها 18000 جندي موزعين على الشكل التالي²:

القائد الأعلى	بليزاريوس	القيادة العليا
قائد الجيش	آركيلايوس	القيادة العليا
المساعد/الكاتب	بروكوبيوس	القيادة العليا
المستشار العسكري	صولومون	القيادة العليا
جيش الرديف	1500	الفرسان
القوات الحليفة FOEDERATII	3500	الفرسان
القوات الحليفة SOCII	1000 من بينهم: - 400 هيروول - 6000 هون	الفرسان
الحيازة الواقية	2000	المشاة
جيش الرديف	10000	المشاة

ويبقى هذا العدد المقدر ب 18000 مقاتل غير كاف لتغطية كل الممتلكات البيزنطية بشمال إفريقيا، وقد تغير مع مرور الزمن حسب الحاجيات

1 - Lot (F.), Les invasions germaniques, Paris, 1935, p.142.

2 - Pringle (D.), op. cit, p. 51.

وحسب النفقات الصادرة من الهيئات المالية الإمبراطورية¹. ونظمت الهيئة العسكرية حسب إدارة الإمبراطور جوستينيانوس الذي أراد إعادة النظام الروماني القديم. وكان حينها الجيش خلال القرن الرابع متكون من وحدات مستقرة أو ما نسميها بقوات الحدود التي يقع على عاتقها حراسة خطوط الليمس بصفة دائمة. ومتكونة أيضا من جيش متحرك أي جيش الرديف الذي يوجه لمساندة الجيش المستقر عند الضرورة، وعند رجوع الهدوء والسكينة يعود إلى مركزه الأصلي².

وجاء مرسوم جوستينيانوس سنة 534 ليضع الخطوط الكبرى للهيئة العسكرية بشمال إفريقيا³ ولم يتم إحياء بعض الوظائف المعروفة قبل الفاصل الوندالي كمهنة بروقنصل والكونت⁴، بل تم إدخال وظيفة الدوق الذي يعتني بحرمة الحدود وقائد الأركان للجيش الذي نصبت إدارته في قرطاجنة⁵.

كان الجيش بشمال إفريقيا تحت إمارة قائد الأركان للجيش الذي يشرف على كل العمليات العسكرية و يشيد المعالم الدفاعية التي من طابعها تأمين المقاطعات. فمن مقره بقرطاجنة يسير نخبة من العاملين، فهم ضباط أو ضباط صف لهم وظائف إدارية وعسكرية. البعض منهم يسيرون المكاتب الإدارية والبعض الآخر يوجهون إلى مهام ميدانية لقيادة الفرق العسكرية⁶. وكان لقائد أركان الجيش مستشار عسكري وهو مساعده الأول وهذا الدور

1 - Claudel (M.), Les premières invasions arabes dans l'Afrique du Nord, Paris, 1900, p. 9.

2 - Cagnat (R.), L'armée romaine d'Afrique et l'occupation de l'Afrique sous les empereurs, Paris, 1913, pp. 713-714.

3 - Cod. Just, I, XXVII, 2.

4 - Stein (E.), Histoire du bas- empire, t. II, Amsterdam, 1949, p.17.

5 - Cod. Just, I, XXVII.

6 Diehl (Ch.), l'Afrique byzantine, p. 123.

تقلده كبار القادة البيزنطيين المعروفين أمثال صولومون ويوحنا تروقليتا¹. كما يلاحظ تنقلاتهم المتكررة من منطقة إلى أخرى، فالعديد منهم شاركوا في تسيير مقاطعات ببلاد المشرق وآسيا الصغرى أو بأوروبا أو شمال إفريقيا ذلك حسب الظروف التي تقتضيها مهنة العسكري².

انطلاقاً من فكرة أن بليزار عند خوضه الحملة على شمال إفريقيا سنة 533 احتفظ برتبة قائد الأركان للجيش بالمشرق وليس بإفريقيا، هذا يوحي أن هذه الظاهرة ليست اعتباطية، والمسؤولين البيزنطيين كانوا يعتقدون أن مهمة بليزار قد تستغرق مدة زمنية قصيرة ليعود الأمن والاستقرار، و يعود بليزار من حيث أتى. لكن هذا الأمر لم يتحقق ولذلك لم يحمل هذا القائد ولا الأوائل الذين استخلفوه في هذا المنصب صفة قائد الأركان للجيش بإفريقيا³. ومهما كان من أمر، فإن تعاقب القادة على هذا المنصب والأحداث التي شهدتها المغرب القديم منذ دخول البيزنطيين لم يترك للسلطة وخاصة لجوستينيانوس الوقت بأن يعين قائدا دائما في هذا المنصب. فالأحداث التاريخية تظهر عدم الاستقرار في قيادة الهيئة العسكرية. فبعد رجوع بليزار إلى القسطنطينية، لم يحظ صولومون بمتسع من الوقت لإتمام أعماله. ففي كلتا الفترتين التي قضاها على رأس الجيش (536-539) و (539-544) عمل على إعادة السلام في المنطقة حتى لقي حتفه سنة 544.

ولم يمكث خليفته جرمانوس إلا ثلاث سنوات في هذا المنصب (536-539)، بينما حفيده سرجيوس لم يستوف عام كقائد للجيش

1 Pringle (D.), op. cit, p. 57.

2 -Kaegi (W.E.), « Society and institutions in Byzantine Africa », Confini dell'impero storia arte e archeologia dell' Sardegna Byzantina, Sardegna, 2000, p.17.

3 - Zuckerman (C.), "La haute hiérarchie militaire en Afrique byzantine." Ant. Tard, 10, 2002, p. 170.

(544-545) ولهذا أدرك جوستينيانوس صعوبة الموقف والاعتراف بدوام الحرب، لذا تطلب الأمر تعيين قائد الأركان للجيش بإفريقيا لا بصفة شرفية ولكن بصفة رسمية¹.

ولعدم وجود أدلة مكتوبة يتعذر الفصل في هذه المسألة، ولكن الشيء الأكيد هو وجود كتابات في كل من عين القصر وخنشلة وسيلا تذكر بصفة رسمية بأن غيناديوس كان قائدا لأركان الجيش في الفترة الممتدة ما بين 578-582². مع الإشارة أن برينجل يرجح بأن يكون تيوكتيستوس Theoctistus الذي قتل من طرف الموريون سنة 570 هو أول القادة الرسميين في هذا المنصب³ و ذلك باعتماده على المصدر جون بيلكار⁴ وما يؤيد هذه الفرضية الكتابة التي عثر عليها في قرطاجة⁵ تتضمن النص الآتي:

THE [OC] TISTU(S) [P] R(A) EPOSI [TUS...]/[M]
AGISTE [ER] MIL (ITUM) PE [R] NUMI [DIAM]

كما يتضح في الكتابة فإن تيوكتيستوس كان قائدا في مقاطعة نوميديا، و إذا أخذنا بعين الاعتبار ما ورد عند جون بيلكار فإن تيوكتيستوس ترقى فيما بعد إلى رتبة قائد الأركان لجيش شمال إفريقيا.

فمن وجهة نظرنا، ليس المهم إن كانت طبيعة هذا المنصب مسؤولية دائمة أو ظرفية. و لا يهم من الأول الذي حظي بهذا الشرف، لأن الاهتمام انصب على الشكليات دون استدراك الجانب البنيوي. فمن الأجدر أن يكون

1 Zuckerman (C.), « La haute hiérarchie militaire en Afrique byzantine », Ant.tard, 10, 2002, p.171.

2 CIL, VIII, 4354, 18540 (Ain El Kser)

CIL, VIII, 2245, 17671 (Khenchela)

AE, 1973, 148 (Sila)

3 Pringle (D.), op. cit, p. 56.

4 De Bilcar (J.), chronica a DLXVII-DXC, ed Mommsen th, Berlin, 1894.

5 Merlin (A.), "Carthage", B.C.T.H, 1925, CCLIV-CCLV.

القائد العام للجيش له مكانته و سلطاته و ديوانه، يشرف على ترتيب كل الأمور العسكرية بالمقاطعات المختلفة. فهو الخلية المركزية التي يرجع إليها الديقان و منها تبني الاستراتيجيات الحربية.

ويذكر أنه عين جوستينيانوس قائدين ساميين في آن واحد على شمال إفريقيا¹ بعد الخراب الذي أحدثه سرجيوس، كيف كانت عاقبة الأمور؟ بلا شك أن تضارب في المسؤوليات زاد من الوضع توترا، و لم يكرر جوستينيانوس هذه التجربة على الإطلاق. بل في بعض الحالات الاستثنائية حمل بعض القادة مسؤولية تسيير الأمور الإدارية كما كان الشأن بالنسبة لصولومون، فالعديد من الكتابات تشهد على حمله كلتا المسؤوليتين: العسكرية و الإدارية². و نظرا لطبيعة الأجواء التي كانت سائدة بالمغرب القديم و الاضطرابات التي لا تكاد أن تهدأ حتى تثور الإمارات المورية عبر مراحل مختلفة. كان على الإمبراطور موريس سنة 585 إعطاء الأفضلية للجانب السكري، و أصبح حينئذ قائد الأركان للجيش المسير الأول لكل الأمور بصفته آرخون، و يأخذ على غرار تنظيم الجيش، العديد من المسؤوليات الإدارية التي كانت في يد الحاكم السامي³.

كان الآرخون بمثابة القائد الأول للأسقفية، من مهامه السهر على السير الحسن للأمور الفلاحية و الزراعية و خاصة الأراضي التابعة للإمبراطور. و حددت مهامه كذلك في كل ما يتعلق بالجانب المدني و الضرائب و تجهيز بعثات الجيش و الأعمال الإنشائية العسكرية⁴.

1 كان القائدين الساميين هما: سرجيوس و أريوبيندوس سنة 545 م.
2 CIL, VIII, 1259, 4677, 1863, 4799.
3 Goubert (P.), Byzance avant l'islam, t. II, « Byzance, Rome et Carthage », Paris, 1965, p.199.
4 Pringle (D), op. cit, p. 57.

وحسب مرسوم جوستينيانوس قسم المغرب القديم من حيث المنظور العسكري إلى وحدات ترابية تتماشى مع حدود الأقاليم المعروفة و يحيط بحدودها أحزمة عسكرية تؤمن كل مقاطعة. فقد حدد في سنة 534 مقر الدوق في لبدة بالنسبة لمقاطعة الطرابلسية، و في قفصة و المدينة القديمة لمقاطعة بيزاكينا، و اعتبرت سيرتا مقرا لدوق نوميديا و شرشال للموريطانيتين القيصرية و السطايفية¹. كما يمكن إضافة قائد جناح للجيش الذي كان يشرف على موقع سبتة و الأسطول الراسي في شاطئها لمراقبة مضيق جبل طارق، و كان هذا القائد تابعا لسلطة دوق موريطانيا².

حددت مهام الدوق على رأس الإقليم وفق قوانين جوستينيانوس، فهو المسؤول الأول على الجيش الذي يشرف على تأمين الإقليم و لذلك تمت العناية بتشييد الحصون و القلاع الدفاعية التي تتوزع في أرجاء المقاطعة حسب تخطيطات ناجعة تضمن حماية الليمس³. يعين الدوق من طرف قائد أركان الجيش بعد أخذ الموافقة من الإمبراطور، و له حرية كبيرة في كل المعاملات التي تقتضيه مهمته. فعليه إقامة العلاقات مع القبائل المورية القاطنة بداخل إقليمه أو خارجه. فهو القاضي فيما يبرز من نزاعات بين جنده، و هو كذلك المسؤول في جمع الضرائب والمستحقات المطلوبة من سكان إقليمه⁴.

يخضع الدوق في إلى الهيئة العسكرية و الهيئة الإدارية معا. فمن القائد العام للجيش يأخذ كل ما يتعلق بالأمور العسكرية، كسير العمليات الأمنية

1 Cod. Just, I, XXVII, 2.

Tissot (ch.), Géographie comparée de la province romaine d'Afrique, Paris, 1888, p. 49.

2 Duval (N), « L'Afrique dans l'empire byzantin : anciennes et nouvelles perspectives », Tunisie : Du christianisme à l'islam IV-XIV siècle, Lattes, 2002, p.40.

3 Diehl (Ch.), l'Afrique byzantine, p. 127.

4 Mansouri (T.), Les institutions de l'Afrique byzantine, p. 29.

على أرض الواقع، و بناء و صيانة المنشآت العسكرية. و تلتزم الهيئة الإدارية من جانبها من خلال الحاكم السامي و ديوانه بدفع رواتب الجند و راتبه الخاص¹. للدوق إدارة بما موظفين إداريين و موظفين عسكريين. كان المقر الرئيسي للقوات العسكرية بمدينة قرطاج، و ليس للمقاطعة البروقنصلية دوقا كونها تخضع السلطة المباشرة لقائد أركان الجيش.

وكان اختيار المدن المحتضنة لمقر الدوقيات وفق موقعها الإستراتيجي الذي يسمح لها بمراقبة كل الحركات الناجمة من العدو، إلا أنه لم تكن هذه المقرات ثابتة، بل كانت تتحول من مدينة إلى أخرى وفق التغيرات التي تجرهم على ذلك. و فعلا فقد حدد مقر القيادة للدوق في بيزا كينا تارة في مدينة سوسة و تارة أخرى في مدينة سبيللة و ذلك وفق ما تذكره الكتابات التي تشير إلى عدد كبير من القادة السامين المدفونين في كنائس هذه المدينة².

وتذكر كتابة مؤرخة في 642-647 م عثر عليها في تموقادي أن يوحنا الأرميني كان دوقا في عين البرج³ و Tigisi و تحتضن هذه المدينة الواقعة جنوب شرق قسنطينة على قلعة كبيرة تحرس منطقة تعبرها طرق أساسية. واكتشف في كنيسة بتامنتفوست على نص لقائد سام يقترح فيه بأن يكون على مقربة من الميناء مقرا لدوقية مقاطعة موريطانيا⁴.

نستنتج من ذلك أنه بعد فترة حكم الإمبراطور جوستينيانوس، لم تبق مقرات الديقان في المدن التي حددها قانون هذا الإمبراطور سنة 534 م، بل

1- عبيش. ي، المور والبيزنطيون خلال القرن 6 م. رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ. السنة الجامعية 1995 / 1996، جامعة قسنطينة، ص.105.

2 Duval (N.), L'Afrique dans l'empire byzantin, p. 40.

Duval(N.), "La signification historique des inscriptions chrétiennes de Sbeitla." Africa romana, IV, 1987, pp. 385-414.

3 CIL, VIII, 17822.

4 Duval (N.), « Les byzantins à Rusguniae » C.T.H.S., n.s, 19, 1983, pp. 341-366.

حولت إلى مقرات أخرى بصفة مؤقتة لتستجيب للمتغيرات التي فرضتها الوقائع الإفريقية. و اقترح ديهل بأن يكون ديقان في بيزا كينا كونها تزخر بمقرين في كل من قفصة و المدينة القديمة¹، ومن جهته أكد دوفال أن عددهم لم يتعد واحدا في كل مقاطعة².

أما عن التركيبة العسكرية للجيش البيزنطي بشمال إفريقيا، فهو ينقسم إلى قسمين:

قسم متحرك المتمثل في الرديف ويقوده عادة قائد الأركان للجيش أو ينوب عنه القادة السامين. قسم مستقر يعرف بقوات الحدود التي يقودها الديقان و هي مخصصة لحماية الأراضي و حدود المقاطعات ضد هجمات العدو. - جيش الرديف: استخدمت كل أصناف الفيالق في القرن السادس بشمال إفريقيا بإستثناء حراس النخبة SCHOLARES الذي تراجعت هيبتهم، وأصبحت مهامهم شكلية تنحصر في مقرات رئيس الأركان لجيش الديقان، وبعث بهم جوستينيانوس إلى المغرب القديم حتى يتخلص من نفقاتهم الباهظة³ وبعث كذلك بنخبة من الحراس المراقبين EXCUBITORES لمرافقة القائد الأعلى⁴.

احتلت فرقة المرتزة الجاريات مكانة هامة في الجيش البيزنطي الإفريقي وهذا للدور الكبير الذي لعبته في الحملات الحربية ضد الوندال. لقد أستقدم بليزار 2000 جندي من هذا الصنف، وشاركوا في الجيش جرمانوس و يوحنا تروقليتا⁵.

1 Diehl (Ch.), L'Afrique byzantine, p. 126.

2 Duval (N.), L'Afrique dans l'empire byzantin, p. 39.

3 Pringle (D.), op. cit, p. 67.

4 Diehl (D.), L'Afrique byzantine, p. 125.

5 Corippus, Johannide, ed, Diggle (J), Goodyear (F.R.D), Cambridge, 1970, VI, 528-537.

إلى جانب هؤلاء الفرق، يعتمد كذلك على القوات الحليفة
FOEDERATII المتكونة من المرتزقة والقوات الحليفة القاطنة بجوار
الحدود¹.

- جيش قوات الحدود: كان تأسيس هذا الجيش بمثابة انطلاقة جديدة
للسيطرة على الحدود البيزنطية بشمال إفريقيا. ووجودهم بخطوط الليمس
وبالمراكز الدفاعية التي تشرف على المنافذ الهامة يخضعان إلى سياسة
جوستينيانوس في تطويق كل المناطق بخطوط دفاعية تركز على عمارة قائمة
على هذا الأساس².

كان الجيش البيزنطي منظما على شكل سرايا و لا تختلف عن مماثلتها
الموزعة عبر أرجاء الإمبراطورية. و كان عدد الجند بكل سرية يتراوح ما بين
300 إلى 500 رجل.

واعتبرت الخيالة هي القوة الضاربة، و أحصى سنة 546 م في جيش
يوحنا تروقليتا من 8000 إلى 16000 فارس يقابلهم 1000 إلى 2000
من المشاة، ذلك أن الفرسان بإمكانهم حسم المعركة بسرعة و يتنقلون بسرعة
و بكل حرية في المناطق الوعرة³. مع الملاحظة أن جيش بليزار احتوى على
8000 فارس تم بفضلهم الفوز في معركتي آديكيموم و تريكاماروم⁴.

شكل جيش بليزار القادم من القسطنطينية سنة 533 م بدون شك اللبنة الأولى
التي هيأت المجال لتكوين الجيش الإفريقي، و لقد استعاد جوستينيانوس المغرب

1 Claudel (M.), Les premières invasions arabes dans l'Afrique du Nord, Paris, 1900, p.7.

2 Diehl (Ch.), Justinien et la civilisation byzantine, p. 231.

3 Pringle (D.), op. cit, p. 68.

4 Duval (N), « l'état actuel des recherches sur les fortifications de Justinien en Afrique », XXX Corso di cultura sull'arte Ravennat e Bizantina. Seminario Giustiniano, Ravenna, 1983, pp.149-201.

القديم بفضل جيش متشكل أساسا من المرتزقة من هيرول و هون ولومباديون وجبيد و مساجات¹. وكلهم كانوا ضمن الفرق الحالفة والصديقة والرديف والحيلة الواقية.

ولعل تجهيز جيش آخر من أول نشأة يكلف مبالغ كبيرة، ففضلت السلطة البيزنطية إبقاء القوات التي شاركت في الحرب ضد الوندال، ثم العمل على تجنيد على الأهالي القاطنين في الممتلكات المسترجعة.

كما تجدر الإشارة إلى بعض العناصر الوندالية التي كانت مجندة في جيش الملك الوندالي غليمار ضمت إلى الجيش البيزنطي بشمال إفريقيا بدليل أن جوستينيانوس قد أرسل خمس سرايا² متكونة من العناصر الوندالية إلى الحدود الشرقية للإمبراطورية ليستعين بهم لصد هجمات الفرس³.

كان للدوق جيشا يعتمد عليه لضمان حماية المقاطعة. كان الاعتماد في بداية الغزو البيزنطي على جيش الرديف الذي تمركز في المدن الكبرى للمقاطعات وكذلك في المراكز الدفاعية الهامة لخطوط الليمس، لذلك استدعيت وحدات عسكرية من المشاة والفرسان لتأخذ مكانها في النقاط الحساسة لمدة معينة حتى يتم تشكيل قوات الحدود ليسند لها هذه المهمة. كانت هذه رغبة جوستينيانوس في هيكلة الجيش، و لقد وعد هذا الإمبراطور قائده بليزار بأن يرسل له سرية عسكرية من صنف قوات الحدود حتى تكون النموذج الذي يقتدى به، عسى أن تشجع الأهالي على الإنخراط في هذه الوحدات العسكرية⁴.

1 Diehl, (Ch.), Etude sur l'administration byzantine dans l'exarchat de Ravenne, Paris, 1881, p.201.

2 إذا أخذنا معدل 400 جندي لكل سرية نتحصل على عدد 2000 جندي وندالي.

3 Pringle (D.), op. cit, p. 68.

Lot (F.), Les invasions germaniques, p. 143.

4 Pringle (D.), op. cit, p. 70.

كانت ميزة الجيش الحدودي هو استقرار عناصره بالمناطق المهددة،
يفلحون الأراضي لتعود عليهم بالمنفعة وعلى كل النظام البيزنطي، وليسمى
موارده الفلاحية ويخرج العائدات الجبائية. كما أدى إشعارهم بالملكية جعلهم
أكثر حرصا ويقظة لتحركات العدو. إلى جانب القوات المتحالفة، يركز الدوق
على القوات المورية الموالية للسلطة البيزنطية. فكان البيزنطيون يتفاوضون مع
رؤساء القبائل المورية لتجنيدهم كحلفاء في جيشهم. ويستطيع الدوق أن يرسل
هذا الصنف بأوامره دون اللجوء إلى أمرائهم¹.

ضلت المعاهدات المبرمة بين الموريين والبيزنطيين قائمة حتى الفتح
الإسلامي، وشكل المور الأغلبية في الجيش البيزنطي. وتؤكد الأحداث التاريخية
الدور الحاسم الذي لعبته الوحدات المورية. فبعد أن كان كوتزينا يتحكم في
العناصر القاطنة بالأوراس، تقلد سنة 548م وسام آرخون الموريين²، وترأس
فرق عسكرية مورية و بيزنطية بصفته قائدا لأركان الجيش. اعتمدت سياسة
البيزنطيين في محاربة المور النائرين اللجوء إلى الاعتماد على إخوانهم المور
المسلمين والخاضعين لسلطتهم. فبعد أن وظفهم صولومون في حملته الأولى على
الأوراس، استغلهم يوحنا تروقليتا في إخماد ثورات اللواته. وشاركوا في إطاحة
ملك فوكاس بتجنيدهم في فرق هرقليوس والبعض منهم خاضوا الحملة على
القسطنطينية. وأخيرا كانوا في الصفوف الأولى للجيش البيزنطية للصد من
حملات المسلمين ابتداء من سنة 643 م³.

1 Pringle (D.), op. cit, p. 71.

2 Malalas (J.), Chronographia, ed Dindorf. Traduction Jeffreys(E.)
et Jeffrey (M.) et Scott (R), Melbourne,1986, p. 304.

Corippe, Joh, VIII, 461-462.

3 Moderan (Y.), Les Maures et l'Afrique romaine, Rome, 2004, pp.
650-650.

اعتمادا على هذه المعطيات التاريخية التي تذكر المشاركة الكبيرة للعناصر المحلية في صفوف الجيش البيزنطي¹، يرجح بأن تكون نسبتهم في هذا الجيش ما بين 60% و 70%²، و ليس لدينا أدلة كافية لتقدير عدد أفراد الجيش النظامي اللهم إذا اعتمدنا على بعض المعلومات الواردة في النقائش التي تذكر المهن العسكرية التي من خلالها يتم إعطاء نظرة إجمالية على هذا الموضوع:

علما أن قائد جناح الجيش يتحكم في عدة سرايا التي تتألف كل واحدة منها من 300 إلى 500 جندي. فلقد عثر في كل من عين جلولة³ و CULULIS وخنشلة⁴ و تامنتفوست⁵ و سبيطلة⁶ على جنود حملوا هذه الرتبة. وهذا يدل على وجود وحدات عسكرية ولو أن المعسكرات لا تكفي لاحتواء كل أعداد الجيش كله.

و يمكن اعتبار القلعة البيزنطية لتيمقاد النموذج الوحيد التي بها التوزيع الفضائي الداخلي، فمن خلال المعاينة لمختلف أجنحتها يعتقد بأنها احتوت على سرية للفرسان⁷. كما يمكن أخذ فكرة من المدينة المحصنة لتبسة. فمن خلال تحريات السيد ميترو التي خصت الأبراج، يتضح أن كل واحد يحتوي على دورية للحراس ليلا ونهارا. وهي متكونة من الحراس المراقبين

1 يذكر كوريبوس أن الأمير إفسداياس قد حمل مئة ألف مقاتل

Corippe, Joh, VII, 272.

2 Moderan (Y.), Kusayla, l'Afrique et les Arabes, p. 454.

3 Pringle (D.), op. cit, p. 319.

4 CIL, VIII, 2245-17671.

5 CIL, VIII, 2948.

6 I.L.Tun, 1199, AE, 1971, 495.

7 Duval (N.), l'état actuel des recherches, op. cit, p. 165.

طالع كذلك:

Lassus (J.), la forteresse byzantine de Thamugadi, Paris, 1981.

Excubitores، والعاملين على تشغيل الآلات الحربية Tragularii، والكل تحت رقابة ضابط صف لصنف المشاة Semissalis. توصل هذا الباحث إلى أن الأبراج والأبواب الثلاثة للقلعة تحتاج إلى 284 جندي و 17 ضابطاً¹. مما يعني أن المدينة المحصنة كانت تحتوي على أكثر من سرية.

كما أنه ليس من الضروري أن يأخذ الجند مقرهم بداخل الثكنة، لقد أسكن بليزار جنده عند المواطنين وكيف لا عندما نعلم أن سبيطلة على سبيل المثال مدينة مفتوحة ليس بها أسوار دفاعية، أو قرطاجة التي لا تحتوي على معسكر². فقد وحدت السلطة في شمال إفريقيا مرتين: الأولى تجسدت في السنوات الأولى من الاحتلال البيزنطي والتي مكنت صولومون من حمل مسؤوليات إدارية وعسكرية. والثانية عند إنشاء نظام الآرخونية من طرف الإمبراطور موريس لتأخذ الإدارة طابعا عسكريا.

عرف النظام العسكري بالمغرب القديم ثلاث مراحل يمكن تلخيصها على النحو التالي:

المرحلة الأولى تبدأ من حكم جوستينيانوس حتى نهاية حكم الإمبراطور تيبيريوس أي سنة 582 م. اتسمت هذه الفترة بسلطة قوية في يد الحاكم السامي يُنظم كل الأجهزة الإدارية و العسكرية. ولما عين صولومون كمسؤول يتمتع بالسلطة الإدارية والعسكرية، عين الدوق ليكون تابعا مباشرة له وأسند له مهام تنظيم الجيش البيزنطي بشمال إفريقيا.

والمرحلة الثانية هي مرحلة الآرخونية التي جاءت نتيجة الاضطرابات التي شهدتها المغرب القديم، ولذلك نلاحظ استجواب الهيئة العسكرية لهذه الأوضاع

1 Maitrot (A.), "Theveste. Etude militaire d'une cité romano-byzantine." R.S.A.C, t. 45, 1911, p. 143.

2 Duval (N.), l'état actuel des recherches, p. 166.

الصعبة. و هذا بدون شك ما يفسر ذكر الديقان في عدة مدن مختلفة بعد أن كانوا مستقرين في العواصم التي حددت في مرسوم جوستينيانوس. المرحلة الثالثة تتزامن مع قدوم الفاتحين المسلمين و اغتصاب السلطة من طرف جرجيس الذي قتل في معركة سيطة سنة 647 م لتبدأ فترة غامضة في تاريخ الوجود البيزنطي بشمال إفريقيا¹.

1 Mansouri (T.), Présence byzantine en Afrique, pp. 47-48.

قائمة المصادر والمراجع:

- فتحي(ع.)، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضري، الكتاب الأول، القاهرة 1966.
- رنسيما (س)، المدينة البيزنطية، بغداد، 1956.
- رنسيما(س.)، الحضارة البيزنطية، ترجمة حاويد (ع.ع.ت)، القاهرة، 1961.
- عيش. ي، المور والبيزنطيون خلال القرن 6 م. رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ. السنة الجامعية 1995 / 1996، جامعة قسنطينة.
- Agathias, *Historiae*, traduction Frenodo J.D, Berlin-New York, 1975, t. 1, ch. 13.
- Aussaresse (F.), "L'auteur de *Strategicon*" R.E.H, t. VIII, 1905.
- Aussaresse (F.), *L'armée byzantine à la fin du VI^e siècle*. Bordeaux, 1909.
- Bréhier (L.), *Le monde Byzantin. Les institutions de l'empire byzantin*, Paris, 1949.
- Carrié (J.M.), *L'état à la recherche de nouveau mode de financements des armées (Rome et Byzance, IV-VIII siècle)*, Princeton, 1995.
- Carrié (J.M.), "L'armée romaine tardive dans quelques travaux récents. 3^{ème} partie : Fourniture militaires, recrutement et archéologie des fortifications." *Ant. tard*, 10, 2002.
- Chassin (L.M.), *Bélisaire, généralissime byzantin (504-565)*, Paris, 1957.
- Claudiel (M.), *Les premières invasions arabes dans l'Afrique du Nord*, Paris, 1900.
- Corpus iuris civilis*, t.1, *Institutiones, Digesta*, ed, Mommsen (Tr.), et Kruger (P.), Berlin, 1929.
- Corippus, *Johannide*, ed, Diggle (J), Goodyear (F.R.D), Cambridge, 1970, VI.
- Coulon (D.), *l'armée byzantine au VII siècle*, Paris, 2005.
- Diehl, (Ch.), *Etude sur l'administration byzantine dans l'exarchat de Ravenne*, Paris, 1881.
- Diehl (Ch.), *Justinien et la civilisation byzantine au VI siècle*. Paris, 1901.
- Diehl (CH.), Marçais (G), *Le monde oriental de 395 à 1081*, Paris, 1944.
- Durliat(J.), "Magister militum-stratelatês dans l'empire byzantin (VI-VII siècle)," *Byzantion*, 72, 1979.

- Duval (N.), « Les byzantins à Rusguniae » C.T.H.S., n.s, 19, 1983
- Duval (N), « l'état actuel des recherches sur les fortifications de Justinien en Afrique », XXX Corso di cultura sull'arte Ravennat e Bizantina. Seminario Giustiniano, Ravenna, 1983.
- Duval(N.), "La signification historique des inscriptions chrétiennes de Sbeitla." *Africa romana*, IV, 1987.
- Duval (N), « L'Afrique dans l'empire byzantin : anciennes et nouvelles perspectives », Tunisie : Du christianisme à l'islam IV-XIV siècle, Lattes, 2002.
- Evans (J.A.S.), Justinian and the historian Procopius, Greece and Rome, 2nd series, vol. 17, n° 2.
- Goubert (P.), Byzance avant l'islam, t. II, « Byzance, Rome et Carthage », Paris, 1965.
- Kaegi (W.E.), « Society and institutions in Byzantine Africa », *Confini dell'impero storia arte e archeologia dell'isola di Sardegna*, Sardegnia, 2000, pp.15-27.
- Lassus (J.), la forteresse byzantine de Thamugadi, Paris, 1981.
- Lot (F.), Les invasions germaniques, Paris, 1935.
- Lot (F.), L'art militaire et les armées au Moyen-âge en Europe et dans le proche Orient, t. I, Paris, 1946.
- Maitrot (A.), "Theveste. Etude militaire d'une cité romano-byzantine." *R.S.A.C*, t. 45, 1911.
- Malalas (J.), *Chronographia*, ed Dindorf. Traduction Jeffreys (E.) et Jeffrey (M.) et Scott (R), Melbourne, 1986.
- Mansouri (T.), Les institutions de l'Afrique Byzantine, Mémoire de certificat d'aptitude de la recherche, Tunis, 1982.
- Moderan (Y.), Les Maures et l'Afrique romaine, Rome, 2004.
- Peyras (J.), "Les questions militaires Nord-africaines dans les codes Théodosien et Justinien." *C.T*, t. XLVI, n° 161, 1992.
- Pringle (D.), The defence of Byzantine Africa from Justinian to the Arab conquest. The account of the african provinces in the sixth and seventh centuries, Part I-II, B.A.R, Oxford, 1981.
- Rich (A.), Dictionnaire des antiquités romaines et grecques, Paris, 1883.
- St Tissot (ch.), Géographie comparée de la province romaine d'Afrique, Paris, 1888.
- Stein (E.), Histoire du bas-empire, t. II, Amsterdam, 1949.
- Zuckerman (C.), "La haute hiérarchie militaire en Afrique byzantine." *Ant. Tard*, 10, 2002.